Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولست أريد أن أقف بالتفصيل عن أبيات هذا المشهد ، فهو من شعر الحكمة الذي عرفناه عند المتنبي ، والذي يتحول إلى أمثال ترددها الأجيال تلو الأجيال .

ولكننا نلاحظ أن هذا المشهد يقابل المشهد السابق ، ويمثل بالنسبة له التيار الآخر ، فإذا كان المشهد الأول يمثل تيار الحزن فهذا المشهد يمثل تيار التمرد والكبرياء ، والاعتداد بالنفس والخبرة والحنكة . فلا عجب أن تتردد فيه أبيات مثل قوله :

ولست بقانع من كل فضل ... بأن اعزىَ إلى جِدٍّ همام

أو قوله :

عجبت لمن له قد وجد ... وينبو نبوة القَضِم الكَهَام

ومن يجد الطريق إلى المعالي ... فلا يذر المطي بلا سنام

إنه في هذا المشهد يدعو إلى القوة والمجد ، والمضي كالسيف القاطع في طلب المعالي ، ويسخر من هؤلاء القادرين على ذلك ثم يتقاعسون ولا يصافحون الخطوب .

بعد هذا المشهد مباشرة يجيء المشهد الثالث الذي يبدأ من البيت السابع عشر :

أقمت بأرض مصر فلا ورائي ... تخب بي الركاب ولا أمامي

وينتهي عند البيت الثامن والثلاثين :

فأمسك لا يطال له فيرعى ... ولا هو في العليق ولا اللجام

وهو أطول مشهد من مشاهد القصيدة ، فالمشهد الرابع والأخير لم يزد على أربعة أبيات .

وهذا المشهد يصور أوصاب المتنبي وأمراضه النفسية والجسمية ، وفيه يعترف لنا هذا العملاق المتكبر بمأساة حياته ويبوح لنا – في همس حزين – بأسراره الشخصية .

ولست أدري هل كان المتنبي على علم دقيق بمخارج الحروف وطبيعتها ، وصفاتها وتأثيراتها . أم انه انساق بفطرته إلى اختيار حرف « الميم » حرف روتي لقصيدته . والتزم قبلها بالألف الممدودة .

ونحن نعلم أن « الميم » حرف صامت مجهور شفوي أغن . والألف حرف صائت . واجتماع هذين الحرفين وتكرارهما فى أبيات القصيدة التي تجاوزت